الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عطية الله أبي عبد الرحمن

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

رحمه الله

جمعه ورتبه وحققه

أبو عبد الرحمن الشامي

غفر الله له

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الكتاب العالمي

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صوِّر الباركود

https://mktabaj.net/atyah

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه من خلال برنامج "التور" حصرًا

صوِّر الباركود

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

حمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

الموقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

https://mktabaj.net/atyah

وعلى شبكة التور "المشفرة":

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion/

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية اللَّه الليبي رحمه الله وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم اللَّه وسدَّد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدِّ المشروع: الزبير الغزي هداه اللَّه وعلَّمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصّة أزال اللَّه أعداءهم، ومكن لشرعه حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

عنوان ... – العمرانية

Yamanevler M... Dükkan: 1

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة الجهادية (١)

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

الذي استشهد -تقبله اللّه- بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم :

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ: سيف العدل المصري

الشيخ: أبي عياض التونسي — الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي

الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي — الشيخ: د. هاني السباعي

الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة-

جمعه ورتبه وحققه وخرج أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشامي الزبير الغزي

-غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله على ثرى بيت المقدس-

دار الكتاب العالمي

عطية الله الليبي

في ظلال آية

- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾
- ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

تم نشر هذين المقالين في مجلة «طلائع خراسان»..

العدد الخامس عشر، والتاسع عشر

شعبان - رمضان

١٤٣٠

لم يزل طلب العزة دأبَ البشر؛ لا جرم أن الإنسان معترفٌ في قرارته بحقيقة حقارته، وفقره وعجزه وحاجته.

فمن الناس من ابتغاها في الأموال والمِلك، ومنهم من ابتغاها في الرياسة والمُلك، ومنهم من ابتغاها في الأنصار والأولاد والعشيرة: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾[الكهف: ٣٤]، ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[العنكبوت: ٢٥]، ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩﴾[النساء]، ومنهم من ابتغاها في شركاء من دون الله يعبدهم ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١﴾ [مريم]، فكان كما قال الله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾[العنكبوت].

الكل باحثٌ عن العزة طالبٌ لها، وأكثرهم فاسقون وعن الصراط ناكبون: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠﴾[الملك]، فهدى الله أهلَ الإيمان به واتباع رسوله ﷺ إلى مصدر العزة ومنبعها وسبيلها وطريق تحصيلها: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: ١٠]، «و ﴿وَمَن كَانَ﴾ اسم شرط وما بعده فعل الشرط، والجمع بين ﴿كَانَ﴾ و ﴿يُرِيدُ ١٦﴾ للدلالة على دوام الإرادة واستمرارها، وجملة: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ دليلُ الجواب، ولا يصح أن يُجعلَ جوابًا للشرط من حيث الصناعة النحويّة لخلوه عن ضمير يعود على ﴿مَن﴾ ، وقد قالوا: لا بدّ أن يكون في جملة الجواب ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفا، والتقدير: من كان يريد العزة فليطلبها من الله تعالى فلله وحده لا لغيره العزة فهو سبحانه يتصرف فيها كما يريد؛ فوضع السبب موضع المسبَّب لأن الطلب ممن هي له وفي ملكه جميعها مسبَّبٌ عنه، وتعريف العزة للاستغراق بقرينة ﴿جَمِيعًا﴾ وانتصابُهُ على الحال،

والمراد: عزة الدنيا والآخرة، وتقديم الخبر على المبتدأ للاختصاص»[1].

وبيّن ربنا ﷻ غلط الغالطين في طلب العزة من غير محلها: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء] «وقد علم الله ﷻ أنهم كانوا يريدون الاعتزاز، لأن الإنسان مجبولٌ على طلب العزة؛ فمخطئٌ أو مصيبٌ، فمعنى الآية والله أعلم: بلغ هؤلاء المتخذين الكافرين أولياء من دون الله ابتغاءَ العزة بهم؛ أنهم قد أخطأوا في مواضعها وطلبوها في غير مطلبها؛ فإن كانوا يصدقون أنفسهم في طلبها، فليوالوا الله ﷻ وليوالوا من والاه»[2].

فيا من تريد العزة وتطلب العزة، وتتحاشى عن الذلة: عليك بربك العزيز المجيد الكبير المتعال؛ فإن العزة جميعَهَا له وعنده وبيده، يؤتيها من يشاءُ ويمتعها من يشاء: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].

ويا من تريد عز الدنيا والآخرة: عليك بطاعة مولاك العزيز الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، المتصرف في خلقه كما يشاء، الفعّال لما يريد، الذي لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه، وهو العزيز الحكيم الذي العزةُ إزارُهُ والكبرياءُ رداؤُهُ؛ فالزم طاعته وخدمته، وكن أبدًا في صفه وجانبه، وَحِّدْه، وتذلل إليه واخضع، وانكسر وتواضع، يرفعْك ويعزّك، ولا تكن من المخالفين المحادّين فتذل؛ فإن العزة في طاعته والذل والخسران في معصيته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].

نعم؛ المنافقون لا يعلمون!، لا يعلمون أن العزة لله ولـمَن والى الله وكان في صفِّ الله، فراحوا يطلبونها من غير محلها وعندَ من لا يملكُها، يتعزّزون بالأولياء من دون الله: ﴿يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ [النساء: ١٣٩]، المنافقون لا يعلمون هذه المعاني ولا تكاد تستقرُّ في قلوبهم، وإن

---

(١) روح المعاني للألوسي (١١ / ٣٤٦)، بتصرف يسير. [المؤلف؛ دون العزو، ودون: روح المعاني]

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢ / ١٣١). [المؤلف؛ دون العزو، ودون: البرهان في علوم القرآن]

طافت بها أحيانًا كالخيال!!

أما أهل الإيمان فقد وُفقوا وسُدّدوا واستبانت لهم الطريق وأبصروا بما آتاهم الله من النور سبيلَ العزة في الدنيا والآخرة، وشكروا نعمةَ الله أن أعزهم بهذا الدين؛ كما قال أحدُ قدواتهم العظام -سيدنا عمر رضي الله عنه-: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»[1]، فاستجابوا لله العزيز وصدَّقوا وأيقنوا وأذعنوا وانقادوا لأمره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فطوبى لهم وكرامة وسيادة وسعادة، وحسن خاتمة..

(١) ورد بألفاظ مقاربة لهذا اللفظ -المشهور- في: جزء سعدان (٦) بلفظ: «إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَحْقَرَ النَّاسِ، وَأَقَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلُّكُمْ»، وفي: تاريخ دمشق (٥ / ٤٤)، البداية والنهاية (٩ / ٦٦٦).

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾

عجيبٌ أمر هؤلاء البشر عندما يَضِلُّون عن طريق الله، وعجيبٌ شأن هذا القرآن العزيز حين يحاصر ضمائرهم الحائرة بأجنادِ الأدلة والبراهين، وحين يكشفُ شرودهم التائه، وينعى عليهم هروبهم من مواجهة الحقيقة والواقع، بل وحين ينادي عليهم بفضيحة الجهل والغباوة: أين تذهبون؟! وماذا تطلبون؟ وقد كفاكم الله وأرشدكم وهداكم وأرسل إليكم الرسل وأنزل إليكم الكتب، ونصَبَ لكم من الدلائل على وحدانيته وتفرّده سبحانه باستحقاق العبادة ما يبهر العقولَ وتخضع له الأعناق، وجعل الكون كلَّه مسبّحا بحمده معترفًا بربوبيته، شاهدًا بأنه الإله الحق، ناطقا بالدلالة عليه ﷺ.

هذه الآية الكريمة تتضمن حجةً من حجج الله تعالى التي جادل بها أهل الكفر، ودمغ بها باطلهم وزيّف بها ضلالهم.. وسواءٌ كان المخاطب بها أهلَ الكتاب وذلك على قراءة ﴿تَبغونَ﴾[1] و﴿تُرۡجَعُونَ ١٥﴾ بالتاء، أو كان السياق التفاتًا إلى خطاب المؤمنين تعجيبًا لهم من حال أهل الكتاب وعموم الكفارِ في انصرافهم عن دين الله وطلبهم غيره، والحلُ أنه قد أسلم لله تعالى كل مَن في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا، وأنهم -في النهاية- راجعون إليه سبحانه.

ومعنى الآية على وجه التقريب: عجيبٌ أمرهم ومنكرٌ صنيعُهم؛ يطلبون دينًا غير دين الله الإسلام، وقد انقاد وخضَعَ واستسلَمَ له كل مَن في السماوات والأرض، فمن لم يُسلِم مختارًا طائعًا فإنه لا محالة قد استسلم وخضع مكرهًا مجبورًا منقادًا إذ لا يمكنه الخروج عن قدرة الله ومشيئته وقضائه وتدبيره سبحانه، بل هو عبدٌ ذليل مسخَّرٌ، والكل -كل المخلوقات- هي كذلك، ثم مما يزيد العجب ويزيد من نكارة تصرفهم وسوء صنيعهم في جموحهم بعيدًا عن دين الله وطلبهم غيره أنهم في نهاية الأمر راجعون إلى الله حتمًا وغصبًا ورغمًا، لا يستطيعون

---

(١) قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب بياء الغيبة: (يبغون)، وباقي القراء بتاء الخطاب: (تبغون).

فِرارًا منه ولا يمكنهم أن يعجزوه هربًا، بل يأتون إلى ميعاده فرادى خاضعين خاشعين من الذل؛ يأتيه المخلوقات حقيرُها وكبيرُها.

ولو حبس الله بولَهُ عن الخروج بعضَ الوقت لتوجَّع وتأوه وتألم ولما أمكنه أن يتمتع بشيء من لذائذ دنياه وسلطانه، ولكان مستعدًا لبيع كل ما يملك ليشتري صحته وعافيته.!

إن في هذا لعبرةً ودليلًا لمن كان عاقلًا وتفكر وتأمل وتدبر، وحسم أمرَه، قبل أن يفوتَ الأوان.. ويا سعادة أهل الإيمان والطاعة لله والاتباع لرسُله، ويا شقاوة الشاردين عن دين الله الجاهلين بحقيقة أنفسهم وبما حولَهم وبعواقِب الأمور.!

وهل سعدتِ البشرية إلا في ظل دين الله، وهل شقيتْ -حين تشقى- إلا بالبُعدِ عنه وابتغاء الشفاء والسعادة في الانسلاخ عنه، تظن أنه قيدٌ لحريتها وأنه كبحٌ لشهوتها، وغفلتْ عن أنه منهج الرب الأول الآخر الظاهر الباطن اللطيف الخبير الذي يعلم ما خلق، والذي هو بكل شيء عليمٌ، الرحمن الرحيم الودود البرّ الكريم الذي هو أرحم بهم من أنفسهم وأبرُّ وأرأفُ، الذي يدعوا عباده إلى الخيرِ والصلاح والسعادة.

فإلى دين الله يا عباد الله.. وإلى شريعة الله وأحكامِهِ وقوانينه الحقة السامية النزيهة يا من أسلمتم باللسان، وادَّعيتُمُ الإيمان.. وإياكم أن تغتروا بمن ضلُّوا من قومنا واتبعوا سبيلَ الكفار قديمًا وحديثًا، وجَرَوْا وراء السراب وتوهموا السعادةَ والنجاحَ والقوةَ في البُعدِ عن دين الله.! بل ائسفوا عليهم وتوجعوا لحالهم، واعلموا أن لضلالهم أسبابًا كثيرةً تتضح لمن بحث وتأمل.. ومن أهمها انبهارُهُم بالغربِ الكافر واغترارُهم بإنجازاتهم الظاهرية المادية، مع أن هذه فتنةٌ، وعلاجُها والجوابُ عليها وطريق النجاح في امتحانها واضحٌ غاية الوضوح في القرآن الكريم بيّنه الله لنا أحسن وأجمل بيان تطمئن به القلوب وتشفى به الصدور، لكن المشكلة في البُعد عن هداية القرآن.

إياكم أن تغتروا بهم وبزخارفهم وجدلهم؛ فقد بان لكم السبيل وأنارتْ لكم الطريقُ فاسلكوها بشجاعةٍ وصحةِ اختيار وقوة عزيمة فتلك سعادة الدنيا والآخرة..

وأختم بكلماتِ الشهيد «سيد قطب» ﷺ «في ظلال القرآن»:

«ولا مناص للإنسان حين يبتغي سعادته وراحته وطمأنينة باله وصلاح حاله، من الرجوع إلى

منهج الله في ذات نفسه، وفي نظام حياته، وفي منهج مجتمعه، ليتناسق مع النظام الكوني كله. فلا ينفرد بمنهج من صنع نفسه، لا يتناسق مع ذلك النظام الكوني من صنع بارئه، في حين أنه مضطر أن يعيش في إطار هذا الكون، وأن يتعامل بجملته مع النظام الكوني.. والتناسق بين نظامه هو في تصوره وشعوره، وفي واقعه وارتباطاته، وفي عمله ونشاطه، مع النظام الكوني هو وحده الذي يكفل له التعاون مع القوى الكونية الهائلة بدلا من التصادم معها. وهو حين يصطدم بها يتمزق وينسحق أو لا يؤدي- على كل حال- وظيفة الخلافة في الأرض كما وهبها الله له.

وحين يتناسق ويتفاهم مع نواميس الكون التي تحكمه وتحكم سائر الأحياء فيه، يملك معرفة أسرارها، وتسخيرها، والانتفاع بها على وجه يحقق له السعادة والراحة والطمأنينة، ويعفيه من الخوف والقلق والتناحر.. الانتفاع بها لا ليحترق بنار الكون، ولكن ليطبخ بها ويستدفئ ويستضيء! والفطرة البشرية في أصلها متناسقة مع ناموس الكون، مسلمة لربها إسلام كل شيء وكل حي.

فحين يخرج الإنسان بنظام حياته عن ذلك الناموس لا يصطدم مع الكون فحسب، إنما يصطدم أولا بفطرته التي بين جنبيه، فيشقى ويتمزق، ويحتار ويقلق. ويحيا كما تحيا البشرية الضالة النكدة اليوم في عذاب من هذا الجانب- على الرغم من جميع الانتصارات العلمية، وجميع التسهيلات الحضارية المادية! إن البشرية اليوم تعاني من الخواء المرير. خواء الروح من الحقيقة التي لا تطيق فطرتها أن تصبر عليها.. حقيقة الإيمان.. وخواء حياتها من المنهج الإلهي؛ هذا المنهج الذي ينسق بين حركتها وحركة الكون الذي تعيش فيه.

إنها تعاني من الهجير المحرق الذي تعيش فيه بعيدًا عن ذلك الظل الوارف الندي. ومن الفساد المقلق الذي تتمرغ فيه بعيدا عن ذلك الخط القويم والطريق المأنوس المطروق! ومن ثم تجد الشقاء والقلق والحيرة والاضطراب وتحس الخواء والجوع والحرمان وتهرب من واقعها هذا بالأفيون والحشيش والمسكرات وبالسرعة المجنونة والمغامرات الحمقاء، والشذوذ في الحركة واللبس والطعام! وذلك على الرغم من الرخاء المادي والإنتاج الوفير والحياة الميسورة والفراغ الكثير.. لا بل إن الخواء والقلق والحيرة لتتزايد كلما تزايد الرخاء المادي والإنتاج الحضاري واليسر في وسائل الحياة ومرافقها.

إن هذا الخواء المرير ليطارد البشرية كالشبح المخيف. يطاردها فتهرب منه. ولكنها تنتهي كذلك إلى الخواء المرير! وما من أحد يزور البلاد الغنية الثرية في الأرض حتى يكون الانطباع الأول في حسه أن هؤلاء قوم هاربون! هاربون من أشباح تطاردهم. هاربون من ذوات أنفسهم.. وسرعان ما يتكشف الرخاء المادي والمتاع الحسي الذي يصل إلى حد التمرغ في الوحل، عن الأمراض العصبية والنفسية والشذوذ والقلق والمرض والجنون والمسكرات والمخدرات والجريمة. وفراغ الحياة من كل تصور كريم! إنهم لا يجدون أنفسهم لأنهم لا يجدون غاية وجودهم الحقيقية.. إنهم لا يجدون سعادتهم لأنهم لا يجدون المنهج الإلهي الذي ينسق بين حركتهم وحركة الكون، وبين نظامهم وناموس الوجود.. إنهم لا يجدون طمأنينتهم لأنهم لا يعرفون الله الذي إليه يرجعون..»[1] اهـ.

❋ ❋ ❋

(١) في ظلال القرآن (١ / ٤٢١، ٤٢٢).